موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان
منقصة في صاحبه ولم يقف به على حد السلامة بل اوقعه
في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال
وفضيلته عند معضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به
الى غيره وتصريفه في منصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه
ولا وجهه وجوهه غير ملئ بالحقيقة ولا غنى بالمعنى ولا يتمدح
عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض
من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه
فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في يده منه شئ
والمنفق ملى غنى بتحصيله فوائد المال وان لم يبق في يده من المال
شئ فانظر في سيرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وخلقه
في المال تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحل له
الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله تعالى عليه
وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما داني ذلك
من الشام والعراق وجلب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من اخماسها
وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته
جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر بشئ منه ولا امسك
منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين
وقد اصلى الله تعالى عليه وسلم ما يسر في ان لي احدا ذهبا يبيت
عندي منه دينار الا دينارا ارصده لدين وانه صلى الله تعالى
عليه وسلم دنا نيرة فقسمها وبقيت منها سمائة فدفعها

لبعض

لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت
ومات صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مرهونة في نفقة عياله
واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته
اليه وزهد فيما سواه فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس
ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد
الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المنوصة بالذهب
ويرفع لمن لم يحضر اذ المباهات في الملابس والتزين بها
ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود
منها تفاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير
مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤذي الى الشهرة في الطرفين
وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس انما يعود
الى الفخر بكثرة الموجود ووفور المال وكذلك التباهي بجوده
المسكن وسعة المنزل وتكثير الآلة وتخدمه ومركوباته ومن ملك
الارض وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو جائز
لفضيلة المالية ومالك للفخر ومعرق في المدح باضرابه عنها
وزهده في فانيها وبذلها في مظانها **فصل** واما الخصال
المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع
العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد
منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جمعها وامر بها وعد
السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة
وهي السمات بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)